ويقول عن مضمِّدي الجراح وسياستهم:

نحن لا نشكو جراحاً إنما نشتكي من ضمَّدوا تلك الجراحا
(ص٣٦١)

يا ظالمي شعبي!... ألم تعلموا أن العدى ظلمهم أهون
تبنون من أشلائنا قمةً وشعبنا في قاعها يدفن
... لا يحطم القيد الزعيم الذي إن **هبط الوحي**، بدا **يرطن**

ولعلنا لاحظنا بلاغة استخدام الرمز: «هبل» الذي يوازي: «هبط الوحي»؛ وهذا يؤدِّي إلى «**الرطانة**» وهي تعبير شعري موفّق للدلالة على التبعيَّة المطلقة.

ويطول انتظار الفجر المأمول فتنزرع الآه في صلب التجربة لتجد تعبيراً عنها في قصيدة «الدم العربي المطلول» (ص٢٤٣)، وتعود لفترة ١٩٦٣. يبدأ الشاعر:

كلما قلت: أطل الفجر غابا أترى تغدو فلسطين سرابا
مسح الأهل رسومات الخطى لم نجد خلف المنى إلا ترابا
جثم الأعداء ما حول الحمى وغدا أهلي على أهلي ذئابا

تلبِّي القافية حاجة الشاعر إلى الآه؛ إذ ترتفع الألف المسبوقة بفتحة فألف ممدودة... كصرخة: آها حزينة. إن تراكم خيبات الأمل جعل الألم يمتد صراخاً عالياً لعل الأهل يكفّون عن مسح الخطى الساعية إلى التراب الخضيب. يبدأ الشاعر بالاخبار عن الواقع المؤلم، ثم يتساءل بحزن الخائف عن مصير الوطن. وأعاد هذا إلى صنيع الأهل الذين مسحوا... ولنلاحظ بلاغة «مسح» هنا لما تفيده من عدم الإبقاء على أي شيء ويقابل صنيع الأهل هذا بما قام به الأعداء، وهنا يأتي فعل «جثم» في مكانه تماماً؛ إذ يفيد التكريس والثبات. ويعود إلى الأهل ويصور واقعهم، أو خلافاتهم، بصورة وفّق فيها إلى حدٍّ بعيد... إنه الشعر ينقل الحالة ببساطة فنرى خيبات الأمل وأثرها ومقابلةً بين حالة العرب وصنيعهم وبين ما صنعه العدو... لكنه يخرج من هذا العرض للوضع بنتيجة تؤكد على دور الشعب:

كيف ننسى وعلى كل ثرى دمنا يسري سعيراً والتهابا
نحن في النكبة أصفى جوهراً كلَّما اشتدَّ لهيب النار طابا
تاجر الأهل بآلامكم ثم يرجون من الشعب ثوابا

الاحساس بالغربة، الخوف على البلاد، الضيق بالواقع والحث على رفضه، استبطاء الثورة والتحريض عليها... تتكرَّر هذه الموضوعات في قصائد الفترة التي تبدأ منذ ١٩٦٠ وتستمر حتى حدوث النكسة. يصل به الاحساس بالغربة إلى حدِّ القول: «يوم كنا، كالناس في الوطن الغالي...». ونقرأ له محرّضاً. مستبطئاً:

إلى متى...! وأرضنا تنتظر طال السرى، وما أطلَّ القمر
... أسأل عن أهلي. ومن يسمعني؟! أين بقايا الأهل؟ هل هم بشر